أثر اختلاف الحركة في بنية الكلمة في دلالة الألفاظ القرآنية

المدرس
تماضر قائد راضي

المدرس الدكتور
هدى صالح محمد علي

جامعة الكوفة ـ كلية التربية للبنات

المستخلص:

القرآن الكريم كتاب الله المعجز ورسالته الخالدة وآيته الباقية ومن اسرار اعجازه أسلوبه المتجانس بعضه مع بعض وكأنه صورة واحدة او جسد واحد.

فالمفردة القرآنية تكمن في جملة من الخصائص تؤلف بمجموعها سوراً حصيناً لا يمكن لغيرها من المفردات ان تحل محلها فإذا اتحدت مع بقية المفردات اعطت المعنى قوة اكبر، فالقرآن الكريم يستعمل بنية الكلمة استعمالاً في غاية الدقة والجمال فقد تتناوب الحركة لتغاير المعنى فيكسب ذلك التغاير كل لفظ معنى يفترق به عن الاخر وان هذا التنوع في الحركة هو تنوع مقصود وليس مصادفة وإنما جاء لحكمة بيانية ومعنوية ولتقرير معنى محدد يتم بتناسق وانسجام مع السياق الذي وردت فيه.

المقدمة:

الحمد لله الذي لا شريك له والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ الذي لا نبيّ بعده وآله الطيّبين الطاهرين وصحبه المنتجبين، وبعد:

فإن القرآن الكريم المعجز الذي هو كمال العربية وسموّها، اسلوب متجانس بعضه من بعض في التعبير واختيار اللفظة المناسبة ووضعها في مقامها الذي تقتضيه من النظم مراعياً النسق العام الذي وردت فيه هذه الالفاظ؛ إذ إن اللفظة حين تتحد مع بقية الالفاظ تعطي المعنى قوة اكبر ودقة وجمالا يخلب الالباب.

ولأهمية دراسة بنية الكلمة لاسيما دراستها في القرآن الكريم فقد صاغ الكلمات صياغة مسبوكة دقيقة فجاءت منسابة مع النسق القرآني بما يقوي المعنى؛ إذ تتناوب الحركة على بنية الكلمة لتغاير المعنى فيكون لكل لفظ معنى خاص به يختلف عن الآخر، ولأثر ذلك

في تفسير القرآن الكريم وفهم معانيه فهماً سليماً. كان موضوع بحثنا ((أثر اختلاف الحركة في بنية الكلمة في دلالة الألفاظ القرآنية)) ولسعته بسبب كثرة مفرداته فقد أرجيء قسم منها - وهي ما ولي حرف السين إذ إنها رتبت بحسب حروف المعجم - في بحث آخر ان شاء الله.

احتوى البحث على مقدمة فالمفردات المختلف في حركة بنيتها وبيان دلالتها في معجمات اللغة وفي كتب التفسير، ثم خاتمة بأهم النتائج، وثبت بهوامش البحث وآخر بأهم مصادره فخلاصة باللغة الانكليزية.

الكلمات المختلف في حركة بنائها وبيان دلالتها:

١- بَدَن- بُدن

الباء والدال والنون أصل واحد وبدن - بالفتح - أي الجسد دون سواه والرأس [١] وسواه أطرافه يقال هذا بدن الإنسان وجمعه أبدان[٢] وبدن الرجل - بالفتح - يبدن بدناً وبدانه فهو بادن إذا ضخم[٣] فالبدن يقال باعتبار عظم الجثة والجسد يقال باعتبار اللون ومنه قيل ثوب مجسد وامرأة بادن وبدين عظيمة البدن[٤].

وقد وردت لفظة بدن - بالفتح - في القران الكريم مرة واحدة ﴿الْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾ (يونس: ٩٢) فقوله (ببدنك) الباء مزيدة للتأكيد أي تأكيد آية إنجاء الجسد فـ(البَدَن) الجسم بدون روح وهذا احتراس من أن يظن المراد بالإنجاء من الغرق أي ننجيك وأنت جسم[٥] أي في الحال التي لا روح فيك وانما أنت بدن أو ببدنك كاملا سويا لم ينقص منه شيء لم يتغير[٦] فالأمواج قد القت جثته على الساحل الغربي من البحر الأحمر فعثر عليه الذين خرجوا يتقصون آثاره ممن بقوا بعده بمصر لما استبطاؤا رجوعه ورجوع جيشه فرفعوه الى المدينة وكانت عبرة لهم[٧] وكلمة (فاليوم) مستعملة في الآن لأنه اسم اليوم أطلق على جزء من زمن الحال والفاء في (اليوم) فاء الفصيحة تفصح عن شرط مقدر في الكلام يدل عليه السياق والمعنى فإن رمت بإيمانك بعد فوات وقته أن أنجيك من الغرق فاليوم ننجيك ببدنك فالكلام جار مجرى التهكم لأن إطلاق الإنجاء على إخراجه من البحر استعارة تهكمية وليس مسوغها التهكم المحض بل فيها علاقة المشابهة لأن إخراجه الى البر كاملا شكله يشبه الإنجاء ولكنه ضد الانجاء فكان بالمشابهة استعارة وبالضدية تهكماً[٨].

أما (البُدن) - بالضم - جمع بدنة وهي الإبل والبقر كالأضحية من الغنم تهدى الى مكة والذكر والأنثى سواء[٩] وقيل هي الإبل خاصة[١٠] وقد سميت بذلك أي بـ(البدن) لأنهم كانوا يستسمنونها[١١] وقد وردت كلمة (البدن) في موضع واحد من القرآن الكريم في قوله عز وجل: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ (الحج: ٣٦) وقوله(والبُدن) جمع بدنة بالتحريك وهي البعير العظيم البدن وهو اسم مأخوذ من البدانة وهي عظم الجثة والسمن وقد غلب اسم البدنة على البعير المعين للهدي وتقديم (البدن) على عامله للاهتمام بها تنويها بشأنها والاقتصار على البدن الخاص بالإبل لأنها أفضل في الهدي لكثرة لحمها وقد ألحقت بها البقر والغنم وقد جعلها الله سبحانه وتعالى معالم تؤذن بالحج وجعل لها حرمة[١٢].

٢- بَعُدَ- بَعِدَ

لم تفرق المعاجم العربية بين الفعلين، قال ابن منظور (ت ٧١١): (البُعْد خلاف القرب وبعُد الرجل بالضم، وبَعِد بالكسر بُعْداً وبَعَداً فهو بعيد وبعِدَ بَعَداً وبَعُد: هلك والبُعْد: الهلاك)[١٣]وفي مقاييس اللغة: (البُعْد خلاف القرب، والبُعْد والبَعَدُ الهلاك. وقالوا في قول الله تعالى: ﴿أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ (هود:٩٥) أي هلكت. وقياس ذلك واحد[١٤]) وقد ورد الفعل المضموم العين مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾ (التوبة: ٤٢) أي بعد منهم المكان لأنه شقة - بضم الشين- فثقل عليهم السفر ولتعدية الفعل (بَعُدت) بحرف الجر (على) لتضمنه معنى ثقلت ولذلك حسن الجمع بين فعل (بعدت) وفاعله (الشقة) بضم الشين - أي المسافة الطويلة مع تقارب معنييها.[١٥] وورد الفعل المكسور العين مرة واحدة في القرآن الكريم. وبصيغة المصدر سبع مرات[١٦]،وقد اجتمع الفعل المكسور العين ومصدره في قوله تعالى: ﴿أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ (هود: ٩٥) فالأكثر أن يقال (بعد) المضموم العين في البعد الحقيقي و(بعد) بكسر العين في البعد المجازي بمعنى الهلاك والموت[١٧]، فالقوم الظالمون هم الذين كفروا فغرقوا والقائل (بعدا) قد يكون من قول الله جريا على طريقة قوله ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ﴾ (هود:٤٤)، ويجوز أن يقوله المؤمنون تحقيراً واستهزاءً للكفار وتشفّياً منهم واستراحة[١٨].

مما تقدم يظهر أن القرآن الكريم عبّر عن البعد في المسافة بالفعل المضموم العين (بَعُدَ) في حين عبّر عن الهلاك بالفعل المكسور العين (بَعِدَ) ويرى الزمخشري (ت٥٣٨هـ) (أن المعنى في البناءين واحد، وهو نقيض القرب إلا إنهم أرادوا التفضلة بين البعد من جهة الهلاك وبين غيره، فغيروا البناء كما فرقوا بين ضماني الخير والشر فقالوا: وعد وأوعد) [١٩].

فمراعاة القرآن التفرقة بين معنى الفعلين عن طريقة الصيغة الصرفية هو الأسلوب الأمثل في التعبير اللغوي على عادة القرآن الكريم في ذلك[٢٠].

٣- جَناح - جُناح

الجناح - بالفتح - اليد [٢١] وجناح الطائر أي يداه وهو ما يخفق به في الطيران[٢٢] وجناح الطائر بمنزلة اليد من الإنسان[٢٣] وسمي الجناحان جناحين لميلهما في الشقين فالأصل اللغوي لـ(جنح) هو الميل والرغبة الى الشيء نقول جنح إلى كذا أي مال وغلب استعماله في ما به يميل الطائر وهو بمنزلة اليد للإنسان من حيث أن الإنسان يميل إلى شيء أو عن شيء عملاً باليد والجناح في الطائر مظهر إرادته وميله ورغبته وحركته الى ما يريد[٢٤] وسمي جانبا الشيء جناحيه كجناحي السفينة وجناحا العسكر وجناحا الإنسان[٢٥].

ووردت لفظة (الجناح) - بالفتح - في القرآن الكريم في خمسة مواضع[٢٦] وفي موضع واحد بصيغة المثنى منها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الحجر: ٨٨) فخفض الجناح تمثيل للرفق والتواضع بحال الطائر إذا أراد أن ينحط للوقوع خفض جناحه يريد الدنو فهو راكن إلى المسالمة والرفق أو الذي يتهيأ لحضن أفراخه فالجناح تخييل وضمن هذه التمثيلية استعارة مكنية وقد شاعت هذه التمثيلية حتى صارت كالمثل في التواضع واللين في المعاملة[٢٧] وقوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا...﴾ (الاسراء: ٢٤) أي بالغ في التواضع والخضوع لهما قولاً وفعلاً براً بهما وشفقة عليهما والمراد بالذل هنا اللين والتواضع دون الهوان من خفض الطائر جناحه اذا ضم فرخه إليه فكأن سبحانه وتعالى قال ضم أبويك إلى نفسك كما كانا يفعلان بك وأنت صغير[٢٨] وقوله عز وجل: ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾ (طه: ٢٢) فالجناح هنا العضد وما تحته الى الإبط أطلق عليه ذلك تشبيهاً بجناح الطائر[٢٩].

وأما الجُناح - بالضم- فهو الميل الى الإثم أو الإثم عامة[٣٠] وقد استعمل الكتاب العزيز لفظة الجناح - بالضم- بمعنى الاثم في (٢٥) خمسة وعشرين موضعاً[٣١] منها قوله عز وجل: ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ (البقرة:١٥٨) فالجناح - بضم الجيم- الإثم المشتق من جنح إذا مال لأن الإثم يميل بصاحبه عن طريق الخير[٣٢] وقوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ (البقرة: ٢٣٦) أي نفي الإثم في الطلاق لأنه لا يعرف إطلاق الجناح على غير معنى الإثم[٣٣] وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (المائدة: ٩٣) فنفي الجناح هو نفي الإثم والعصيان و(ما) موصولة و(طعموا) صلة وعائد الصلة محذوف ومن فصاحة القرآن إيراد الفعل (طعموا) هنا لأن المراد نفي التبعة عمن شربوا الخمر وأكلوا الميسر قبل نزول آية تحريمهما واستعمل اللفظ في معنييه اي في حقيقته ومجازه من أسلوب التغليب[٣٤].

٤- جَنّة- جُنّة- جِنّة

يرى ابن فارس (ت٣٩٥هـ) أن (الجيم والنون من أصل واحد وهو الستر والتستر)[٣٥] ف(الجَنة) -بالفتح- (ما يصير اليه المسلمون في الآخرة وهو ثواب مستور عنهم اليوم)[٣٦] اي هي الحديقة ذات الشجر أو ذات النخل[٣٧] فالجنة بستان ذات شجر ونزهة وجمعه جنات[٣٨].

وقد وردت لفظة (جنة) في الكتاب العزيز في (٧٠) سبعين موضعاً بصيغة المفرد وفي ثمانية مواضع بصيغة المثنى وبصيغة الجمع المؤنث السالم في(٦٩) تسع وستين موضعاً[٣٩] منها قوله تعالى: ﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ (البقرة: ٣٥) فالجنة قطعة من الأرض فيها الأشجار المثمرة والمياه وهي أحسن وأفضل مقر للإنسان إذا لعنه حر الشمس فيأكل من ثمره إذا جاع ويشرب من المياه التي يشرب منها الشجر فهي تجمع ما يطمح اليه الإنسان من اللذات وتعريفها تعريف العهد وهي جنة معهودة لآدم شاهدها اذا كان التعريف في الجنة حكاية لما يراد منه فيما خوطب به آدم أو أريد بها المعهود لنا اذا كانت حكاية قول الله لنا بالمعنى[٤٠] وقوله عز وجل: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (البقرة: ٢٥) فالجنة هنا البستان من النخل والشجر المتكاثف المضلل بالتفاف أغصانه وان

المعنى في جمع الجنة مع تنكيرها لأنها اسم لدار الثواب كلها وهي مشتملة على جنان كثيرة مرتبة مراتب على حسب استحقاقات العاملين لكل طبقة منهم جنات من تلك الجنان وقد جاء ذكر الجنات مشفوعاً بذكر الأنهار الجارية من تحتها لأنها كالشيئين لابد لأحدهما من صاحبه لأن الجنان والرياض وإن كانت أنق شيء وأحسنه لا تروق النواظر ولا تبهج الأنفس حتى يجري فيها الماء[٤١] اما (جنة)- بالضم بمعنى الدرع[٤٢] أي ما أتقي به[٤٣] فكل ما وقاك فهو جنتك[٤٤] والجنة (الستره واصله التستر)[٤٥] وقد وردت في الكتاب العزيز في موضعين منها قوله تعالى اسمه: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (المجادلة: ١٦)

فـ(الجُنّة) الوقاية والسترة التي يتقي بها الشر وهي من جن إذا استتر[٤٦] فقوله (جنة) اي سترة وترساً يدفعون بها عن نفوسهم التهمة والظنة إذا ظهرت منهم الريبة والاتخاذ جعل الشيء عدة كما يقال اتخذ سلاحاً واتخذ داراً لنفسه إذا أعدها لنفسه فهؤلاء جعلوا الإيمان عدة لهم ليدفعوا بها عن نفوسهم الظنة[٤٧].

فقوله: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ أي (سترة يتسترون بها من الكفر لئلا يقتلون ولايسبوا ولا تأخذ أموالهم)[٤٨] أي أنهم جعلوا أيمانهم كالجُنّة يتقي بها ما يلحق من أذى وقد شبهت الأيمان بالجُنّة طريقة التشبيه البليغ وأتبع ذلك بتشبيه الحلف باتخاذ الجُنّة أي استعمالها ففي (اتخذوا) استعارة تبعية[٤٩].

و(الجِنّة)- بالكسر- الجنون وذلك لأنه يغطي العقل وهي جمع (جِنٌ)[٥٠] والجنّ جماعة ولد الجانّ وقد سموا بذلك لاستجنانهم عن الناس فلا يرون[٥١] أي لأنهم متسترون عن أعين الخلق وكذلك يراد بالجِنّة الملائكة[٥٢] وبذلك فسر قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ (الصافات:١٥٨).

إذن الجِنّة - بكسر الجيم- هي (اسم للجنون وهو الخيال الذي يعتري الانسان من أثر مس الجن إياه في عرف الناس)[٥٣] فالجنون حائل بين النفس والعقل وجن فلان اصابه الجن وبني فعله كبناء الا دواء نحو زكم.

وقد استعمل القرآن الكريم لفظة (الجِنّة) بمعنيين، معنى المس أي الجنون الذي يصيب الانسان ومعنى (الجن) جماعة الجان في عشرة مواضع[٥٤] منها قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا

بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (الاعراف: ١٨٤) فقوله: ((من جنّة)) اي من جنون لأنهم كانوا يقولون عن النبي ﷺ بأنه شاعر مجنون[٥٥] ولقد علقت الجنة بفعل السكون المقدر بحرف الباء الدال على الملابسة وإنما أنكر عليهم وعجب من إعراضهم عن التفكر في شأن الرسول ﷺ انه غير مجنون رداً عليهم وصفهم بالجنون[٥٦] والتعبير عن النبي بصاحبهم للإشارة الى مادة الاستدلال الفكرية فإنه ﷺ كان يصحبهم ويصحبونه طوال حياته بينهم فلو كان به شيء من جنة لبان لهم ذلك فهو فيما جاء به نذير لا مجنون[٥٧] وقوله عز وجل: ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِ جِنَّةٌ﴾ (سبأ:٨) وقوله تعالى: ﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم﴾ (سبأ:٤٦).

ووردت لفظة(الجنّة) بمعنى الجن في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (السجدة:١٣) فا(الجنة) الجن وهم شياطين والمراد بـ(القول) ما أوعد الله به أهل الشرك والضلال وقد عدل عن الإضافة في ((حق القول مني)) فلم يقل: حق قولي لأنه أريد الإشارة الى قول معهود وهو قوله تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (ص:٨٥) اي حق القول المعهود واجتلبت (من) الابتدائية لتعظيم شأن هذا القول بأنه من الله [٥٨] اي لأملان جهنم من كلا الصنفين لكفرهم بالله سبحانه وجحدهم بوحدانيته وكفرانهم بنعمته والقول من الله سبحانه بمنزلة القسم فلذلك أتى بجواب القسم وهو قوله تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾[٥٩] وقوله جلّ وعلا: ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ (الناس:٦) ف(الجنة) اسم جمع جني بياء النسب الى نوع الجن فالجني الواحد من نوع الجن كما يقال انسي للواحد من الانس وان تعلق المجرور من قوله ﴿فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ بفعل (يوسوس) بالنسبة لوسوسة الشيطان تعلق حقيقي وأما بالنسبة لوسوسة الناس فهو مجاز عقلي وقد قدم (الجنة) على (الناس) لأنهم اصل الوسواس و(من) في قوله: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ بيانية بينت ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾[٦٠].

٥- حَج- حِج

لم تفرق المعاجم اللغوية بين (حَجّ وحِجّ) قال ابن منظور ت(٧١١هـ): الحجّ القصد، حجّ إلينا فلاناً أي قدم. وحجه يحجه حَجّاً: قصده ثم تعورف استعماله في القصد الى مكة

للنسك والحجّ الى البيت خاصّة[٦١] أي (قصد بيت الله تعالى إقامة للنسك فقيل: الحَجّ والحِجّ، فالحَجُّ مصدر والحِج آسم)[٦٢].

وردت لفظة (الحَجّ)- بالفتح- في القرآن الكريم تسع مرات[٦٣] والحِجّ - بالكسر- مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (آل عمران: ٩٧).

ولأن القرآن الكريم خصص كل لفظ معناه فلا يستعمل لفظتين لمعنى واحد فمن تتبع الآيات الواردة - بالفتح- نجد ان لفظة (الحَجّ) بمعنى (وقت الحج) كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ (البقرة: ١٩٦) أي متربصاً الى وقت الحج أو بالغاً وقت الحج[٦٤] وكذلك قوله عز وجل: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ (البقرة: ١٩٧) فقوله: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾ أي وقته وقوله(فِي الْحَجِّ) أي في أيامه[٦٥].

ومثل هذا في بقية الآيات التي وردت فيها لفظة (الحَجّ) - بالفتح - أمّا (الحِجّ) - بالكسر- فتعني المناسك والعبادات الواردة فيها وقد سبقها ذكر الأماكن التي تؤدي فيها المناسك من مثل البيت العتيق والطواف به ومقام إبراهيم في قوله عزّ وجل: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (آل عمران:٩٧) إي إقامة الحج والقصد اليه مع العمل[٦٦] اي قصد البيت لأداء مناسك الحج على نهج مخصوص بنيه الحج الشرع فهو حق واجب لله في رقاب الناس لا ينفكون عن أدائه والخروج من عهدته[٦٧].

٦- الرُّشْد - الرَّشَد

لم تفرق بعض المعاجم اللغوية بين الرُّشد - بضم فسكون - والرَّشَد - بفتح ففتح - فمنهم من يرى أن الرُّشد والرَّشَد بمعنى واحد فقد جاء في مقاييس اللغة أن الرّاء والشّين والدّال أصل واحد يدل على استقامة الطريق والرُّشْد والرَّشَد: خلاف الغي[٦٨] فهو يستعمل استعمال الهداية، يقال: رَشَدَ يرشُد ورَشِد يرشَد[٦٩] ولكن الخليل (ت١٧٥هـ) يرى أنّ الرُّشْد - بالضم - نقيض الغي[٧٠] أي بمعنى الصلاح[٧١]. والرَّشَد -بالتحريك- نقيض الضّلال أي بمعنى الاستقامة في الدين[٧٢] ويرى صاحب تفسير التحرير والتنوير أن الرُّشْد- بضم فسكون، وبفتح ففتح- الهدى وسداد الرأي فهو نقيض الغي والسفه والغي بمعنى

الضلال[٧٣]. وقد اجمع جمهور اللغة على ان الضم والفتح في الرُّشْد والرَّشَد لغتان كالبُخْل والبَخَل والحُزْن والحَزَن[٧٤].

جاءت لفظة (الرُّشْد) - بضم فسكون - في الكتاب العزيز ست مرات[٧٥] منه قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة: ٢٥٦) فالرُّشْد هنا نقيض الغي فنقول: غوى يغوي غياً إذا سلك خلاف طريق الرشد[٧٦] وقوله عز وجل: ﴿فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ (النساء:٦) أي صلاح في العقل والدين والمال[٧٧] وقوله جل وعلا: ﴿وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ (الأعراف: ١٤٦) فالرُّشد هنا الصلاح وفعل النافع أي الشيء الصالح كله من الإيمان والأعمال الصالحة[٧٨] أي معرفة الصواب وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ (الأنبياء: ٥١) أي الاهتداء لوجوه الصلاح[٧٩]، أي الهدى والرأي الحق وضد الغي، وإضافة (الرَّشَد) الى ضمير إبراهيم عليه السلام من إضافة المصدر الى مفعوله أي الرشد الذي أرشده وفائدته الإضافة هنا للتنبيه على عظم شأن هذا الرشد أي رشداً يليق به ولأن رشد إبراهيم قد كان مضرب الأمثال بين العرب وغيرهم وقد زاده تنويهاً وتفخيماً تذييله بالجملة المعترضة قوله تعالى: ﴿وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ أي آتيناه رشداً عظيماً على علم منا بإبراهيم كونه أهلاً لذلك الرشد[٨٠].

أمّا الرَّشَد- بفتح ففتح- فيكون في الدِّين[٨١] وقد وردت لفظة (الرَّشَد) في الكتاب العزيز في خمسة مواضع[٨٢] منها قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ (الكهف: ١٠) أي دلنا على ما فيه نجاتنا والهرب من الكفر بك ومن عبادة الاوثان فقوله(رَشَدًا) نقيض الضلال، أي رشداً إلى العمل الذي يستحب[٨٣] أي اجعل أمرنا كله رشداً أو نصير بسببه راشدين[٨٤] فأنهم قد سألوا الله أن يقدر لهم أحوالاً تكون عاقبتها حصول ما حولهم من الثبات على الدين الحق والنجاة من مناواة المشركين فعبر على ذلك التقدير بالتهيئة التي هي إعداد أسباب حصول الشيء فـ(من) في قوله: ((من أمرنا)) ابتدائية (والأمر) هنا الشأن والحال الذي يكونون فيه وهو مجموع الإيمان والاعتصام إلى محل العزلة عن أهل الشرك وقد حصل رشدهم إذ ثبتوا على الدين الحق وشاهدوه منصوراً متبعاً وجعلهم آية للناس على صدق الدين وعلى قدرة الله وعلى البعث[٨٥].

وقوله عزّ وجل: ﴿وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾ (الكهف: ٢٤) أي لعلّ الله يؤتيني من البيّنات والحجج على إني نبي صادق ما هو أعظم في الدلالة وأقرب رشداً من نبأ اصحاب الكهف فقوله (هذا) في قوله تعالى (مِنْ هَذَا) اشارة الى أصحاب الكهف[٨٦] وانتصب (رشداً) على تمييز نسبة التفضيل من قوله تعالى: ﴿لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا﴾ ويجوز ان يكون منصوباً على انه مفعول مطلق مبين لنوع الفعل (ان يهديني) لأن الرشد نوع من انواع الهداية في الدين[٨٧].

وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ (الجن: ١٤) أي فمن أسلم لما أمر الله سبحانه به فأولئك قد التمسوا الثواب والهدى وتعمدوا إصابة الحق وليسوا كالمشركين القوا ما يدعوهم اليه الهوى[٨٨] فـ(التحري) هو طلب الحرا وهو الشيء الذي ينبغي أن يفعل أي أن من آمن بالله فقد توخى سبب النجاة وما يحصل به الثواب لأن الرَّشَد سبب ذلك وتنوين (رشداً) للتعظيم[٨٩].

فالقرآن الكريم استعمل الرُّشْد - بضم فسكون - بمعنى الصّلاح ومعرفة الصّواب بما يتعلق بالإنسان من رأي أو مال أو عقل أو علم فهو نقيض الغي لأن الغي هو (الجهل بالأمور مع اعتقاد فاسد)[٩٠]، واستعمل الرَّشَد- بفتح ففتح - نقيض الضّلال مع الدين لأن الضّلال لا يكون إلّا في الدِّين أي في معرفة الله ووحدانيته أو الضّلال في معرفة الأحكام الشرعية التي تختص بالعبادات أو يكون ضلال بعيد وهو الكفر بالله[٩١].

ولكون الضمة أقوى من الفتحة فقد اختص الرُّشْد بها دون المحرك بفتحتين ولاسيما أنها جاءت متوالية ولأن المُحَرّك بالفتح أخفّ من الرُّشْد الذي هو نقيض الغي[٩٢] لأن الرُّشْد هو تحري صلاح النفس وعدم غيها. أما الرَّشَد فهو إصابة وجه الأمر والطريق وهو نقيض الضّلال[٩٣] وهذا مما لا شك أخفّ من المضموم لأنه يقتصر على دليل يدله على طريق الهداية فإرشاد الضّالّ أي هدايته الطريق وتعريفه، أما الآخر فهو معالجة لأهواء النفس ومحاولة إصلاحها وهو من الصعوبة بمكان، لأن النفس مجبولة على المخالفة[٩٤].

٧- رَطْب- رُطَب

الرَّطْب - بالفتح فسكون- خلاف اليابس الجاف[٩٥] من ذلك الرَّطْب والرَّطيب[٩٦] وقد وردت لفظة (رَطب) في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا

﴿فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (الانعام: ٥٩) فهذا التعبير يشمل جميع مراتب الموجودات المادية من نبات وحيوان وجماد فإن الجمادات كلها من مصاديق اليابس، والنبات منه اليابس كأصولها ومنه الرطب كالقضب والضروع اللينة وكذلك الانسان والحيوان فاليابس منه العظام[٩٧] اما الرُّطَب - بالضم ففتح- تمر النخل إذا أدْرَك ونفح قبل أن يَتَتَمر[٩٨] ويقال أرطب النخل إرطاباً أي أتمر وأجنى أي حان أوان رُطبه[٩٩] ورطّبتُ القوم إذا أطعمتهم رُطباً[١٠٠].

وردت لفظة رُطَب - بالضم ففتح - مرة واحدة في الكتاب العزيز في قوله عزّ وجل: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ (مريم: ٢٥) فـ(الرُّطَب) تمر لم يتم جفافه وقوله: ((جنيا)) أي مجتنى وهو كناية عن حدثان سقوطه أي عن طراوته ولم يكن من الرطب المنجوء من قبل لأن الرُّطَب متى كان أقرب عهداً بنخلته كان أطيب طعماً فقد وهبها الله تعالى طعاماً طيباً وهو (الرُّطَب) ولم يكن الوقت إبان رطب لأن الوقت كان شتاء وكان جذع النخلة جذع نخلة ميتة فسقوط الرُّطَب منها امر خارق للعادة[١٠١]، والتعبير بالرُّطَب دون التمر لأن الرُّطَب أطيب وأحلى وألين واشهى للنفس وهو أنسب بأن يكون طعاماً لمرأة وضعت وإنه اذا كان نديا ورطباً فلا يحتمل في حقه إنه كان من قبل على النخلة وقد ييس وجف ولاسيما بعد انقضاء موسمه وفصله[١٠٢].

٨- الرُّهْب- الرَّهَب

لم تفرق المعاجم اللغوية بين الرَّهْب - بفتح فسكون - والرَّهَب - بفتح ففتح - جاء في لسان العرب رَهِبَ بالكسر، يرهَبُ رَهْبةً ورُهْباً بالضم ورَهَباً أي خاف ورهب الشيء رَهْباً ورهباً خافه[١٠٣] فإذا حرّك الهاء فَتَح الراء وإذا جزم الهاء ضمّ الرّاء ومعناها واحد كالرُّشْد والرَّشَد[١٠٤] وقد قرأ الكسائي وحمزة عن عاصم وخلف بضم الرّاء وسكون الهاء وقرأ الجمهور بفتح الراء والهاء[١٠٥] ويرى الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٣ه) أن (الرَّهْبة والرُّهْب مخافة مع تحرز واضطراب)[١٠٦].

وردت لفظة (الرَّهْب) - بفتح فسكون- مرة واحدة في الكتاب العزيز في قوله تعالى: ﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ (القصص:٣٢) وجاءت لفظة (الرَّهَب) -بفتح ففتح - مرة واحدة

ايضاً في القرآن الكريم في قوله عز وجل: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (الانبياء: ٩٠) وحيث أن القرآن الكريم لا يستعمل لفظتين لمعنى واحد لذلك فقد خصص كل مصدر معناه الخاص في السياق القرآني بصورة يتناسق بها مع الآية التي ورد فيها وينسجم مع كلمات الآية بحيث لا يصلح مكانه مصدر آخر[١٠٧] ففي قوله تعالى: ﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ...﴾ (القصص: ٣٢)، فالرَّهْب هنا الخوف وان المراد من ضم الجناح اليه من الخوف هو أن يجمع يديه على صدره إذا عرضه الخوف عند مشاهدة انقلاب العصا حية ليذهب ما في قلبه من الخوف[١٠٨]. أي أن الله تعالى أمره أن يضم يده إلى صدره فيذهب ما أصابه من الخوف عند معاينة الحية وقيل أن الله تعالى أمره بالعزم على ما أراده وحثه على الجد لئلا يمنعه الخوف الذي يغشاه في بعض الأحوال مما أصره بالمعني فيه[١٠٩].

فمصدر (الرهب) ورد في سياق إخبار القرآن الكريم عن مناجاة الله تعالى لموسى عليه السلام عند توجهه الى مصر عائداً من مدين فلما أمره الله بإلقاء عصاه ورآها تهتز كأنها جان خاف خوفاً شديداً وولى مدبراً ولم يعقب فطمأنه الله بالامان وأمره بإدخال يده السمراء في جيبه لتخرج بيضاء أي ارشده الى تصرف مضمون يقوم به كلما شعر بالخوف والفزع والرهب وذلك بأن يضم يده اليه[١١٠] بقوله: ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾ اي تمثيلاً بحال الطائر بدلاً من أن تطير خوفاً أي استعارة من قبل الطائر لأنه اذا خاف نشر جناحيه وأرخاهما وإلا فجناحاه مضمومتان إليه مشمران[١١١] أي أن آسم المصدر (الرَّهْب) ورد في سياق خاص وهو سيطرة الخوف والفزع على موسى عليه السلام في تلك الليلة المظلمة الباردة عند جبل الطور وأنقذ الله موسى بأن دلّه على وسيلة لإزالة الرَّهب عنه فلما فعلها زال ما كان يعانيه منه، أي كلما أصبت بالرهب والخوف والاضطراب فضم يدك الى صدرك وضعها على فؤادك فيزول عنك الرهب والفزع والاضطراب ويعود إليك الهدوء والأمان[١١٢]. فالرهب الذي كان يصيبه سبباً وعلة فيما أمر به من ضم جناحه اليه.

أما قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (الانبياء: ٩٠) فهذه الجملة واقعة موقع التقليل للجمل المتفرقة في الثناء على الأنبياء المذكورين في السورة

كنوح وإبراهيم وموسى وداود وسليمان ويونس وأيوب وزكريا عليهم السلام وما أوتوه من النصر واستجابة الدعوات والإنجاء من كيد الأعداء فجميع ضمائر الجمع عائدة إلى الأنبياء المذكورين وحرف التأكيد مفيد معنى التقليل والتسبب أي ما استحقوا ما أوتوه الا لمبادرتهم الى مسالك الخير وجدهم في تحصيلها واستعمال فعل الكون لبيان أن ذلك كان دأبهم[١١٣].

إذن فـ(الرَّهَب) - بفتح ففتح- مصدر من رَهَب قد ورد في سياق الاخبار عن الصالحين بقيادة الانبياء عليهم الصلاة والسلام فبعدما ذكرت سورة الانبياء مواقف بعض الرسل والانبياء ودعاءهم وتضرعهم الى الله عقبت الآية الاخيرة على تلك المواقف بالثناء على هؤلاء الانبياء[١١٤] بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ فـ(الرَّهَب) وصف لمصدر يبين لنا نوع الدعاء بما هو أعمّ من حبسه او بتقديره مضاف أي ذوي رهب فأقيم المضاف اليه مقامه فأخذ إعرابه ورهباً متوافقة مع رغباً وزناً واشتقاقاً وحركات[١١٥].

٩- سِخْرياً- سُخْرياً

لم يفرّق اللّغويون بينهما فقالوا سَخِرَ منه وبه سَخْراً وسَخَراً وسُخْرةً وسِخْرياً وسُخْرياً وسُخريةً[١١٦] أي أنّ كلا اللفظين يجمعهما أصل دلالي واحد هو (س.خ.ر)[١١٧] فالسُّخريّ- بضم السين وبكسرها- هما لغتان[١١٨] فالسُّخرة (بالضم) فما سَخرت من خادم ودابّة بلا أجر ولا ثمنٍ فهم لك سُخرةً وسُخرياً[١١٩] اي من التسخير[١٢٠]

وردت لفظة (سُخرياً) بالضم في الكتاب العزيز مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ (الزخرف: ٣٢) اي (تسخير بعض العباد لبعض بأحواجهم اليهم لما في ذلك من الأحوال التي تدعو الى طلب الرفعة وارتباط النعمة ولما فيه من الاعتبار بحال الغنى والحاجة)[١٢١] فالسّخريّ هو الذي يقهر فيتسخر بإرادته[١٢٢].

اما سِخرياً - بالكسر- من الهزء اي الاستهزاء[١٢٣] فالسُّخرىُّ - بضم السين- في قراءة نافع والكسائي وأبي جعفر وخلف وبكسر السين في قراءة الباقين[١٢٤] وهما وجهان فالفراء (ت ٢٠٧هـ) يرى أن المكسور مأخوذ من الهُزؤ والمضموم مأخوذ من السُّخَرَة [١٢٥] وهي الاستخدام بلا أجر ولما قصد منه المبالغة في حصول المصدر وزيادة القول في الفعل أدخلت ياء النسبة كما يقال: الخصوصية لمصدر الخصوص[١٢٦] وقد اختلف القراء بضم السين

وكسرها في سورتي (المؤمنون وص) واتفقوا على ضم السين في سورة الزخرف لأنه من السخرة لا من الهزء[١٢٧] وقد وردت (سخرياً) بكسر السين مرتين منها قوله تعالى: ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي﴾ (المؤمنون: ١١٠) أي سخرية[١٢٨] وقد سلط الاتخاذ على المصدر للمبالغة كما يوصف بالمصدر أي اتخذتموهم مسخوراً بهم، فنصب (سخرياً) على أنه مفعول ثانٍ لـ(اتخذتموهم)[١٢٩] أي اتخذتموهم هُزُؤاً وتشاغلتم بهم ساخرين حتى أنساكم تشاغلكم بهم عن ذكري[١٣٠] وقوله تعالى: ﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ﴾ (ص: ٦٣) فقولهم (اتخذناهم سخرياً) فمن قطع الهمز اراد الاستفهام الذي معناه التعجب والتوبيخ ومن وصل أراد الإخبار أي الذين كنا نسخر منهم في الدنيا أي من الهزء[١٣١].

ونخلص مما سبق أن الكلمتين (سِخرياً- سُخرياً) وأن تقاربتا صرفياً وصوتياً اذ لا فارق بينهما سوى كسر السين أو ضمها فأن بينهما اختلافاً كبيراً في المعنى فالسِّخريُّ بالكسر السُّخرية والاستهزاء والسُّخريُّ - بالضم - السُّخرة والاستعباد[١٣٢].

١٠- السُّوء- السّوء

السُّوء -بالضم- الضرر [١٣٣] فهو أسم مصدر جامع لكل مكروه وللآفات والدّاء[١٣٤] أي كل ما يغمّ الإنسان من الامور الدنيوية والأخروية من الأحوال النفسية والبدنية والخارجة من فوات مال، وجاه وغيرها[١٣٥] وقد وردت لفظة السُّوء - بالضم- في خمسين موضعاً من القرآن الكريم[١٣٦] منها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ ((البقرة: ٤٩)) فقوله (سُوءَ الْعَذَابِ) أي أشّده وأفظعه وهو عذاب التخيير والإرهاق وتسليط العقاب[١٣٧] وقوله عز وجل: ﴿وَيَا قَوْمِ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ (هود: ٦٤) فمعنى السُّوء هنا العقر أي لا تمسوها بعقر أو ضرر أي إن مسستموها بضرّ أخذكم عذاب عاجل[١٣٨].وقد أنيط النهي بالمس بالسوء لأن المس يصدق على اقل اتصال الشيء بالجسم فكل ما ينالها مما يراد منه السوء فهو منهي عنه، وذلك لأن الحيوان لا يسوؤه إلّا ما فيه ألم لذاته لأنه لا يفقه المعاني النفسانية، والباء في قوله (بسوء) للملابسة [١٣٩].

وقوله عز اسمه: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ ((يوسف: ١٥١)) فالسُّوء هنا القبيح وهو خيانة من ائتمنه أي لم نعلم عليه أمراً قبيحاً والصرف هو نقل الشيء من مكان إلى مكان وهو هنا مجاز عن الحفظ من حلول الشيء بالمحل الذي من شأنه أن يحل فيه وعبّر به عن العصمة من شيء يوشك أن يلابس شيئاً والتعبير عن العصمة بالصرف يشير إلى أسباب حصول السوء والفحشاء ولكنّ الله صرفهما عنه(١٤٠).

وقوله تعالى: ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾ ((طه: ١٢٢)) أي بيضاء من غير مرض مثل البرص.(١٤١) ويأتي السوء بمعنى الشتم(١٤٢) في قوله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ ((النساء: ١٤٨)) وفي قوله عزّ وجل: ﴿وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ (الممتحنة: ٢٠) أي الشتم والتهكم.

وورد بمعنى الضر في قوله جل وعلا: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ (النمل: ٦٢) فالكشف في قوله ﴿وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ أصله رفع الغطاء فشبه السوء أي الضرر الذي يعتري المضرور بغشاء يحول دون المرء ودون الاهتداء الى الخلاص وهو تشبيه معقول بمحسوس ورمز إلى المشبه به بالكشف الذي هو من روادف الغشاء أي ان الله يكشف الضر عن المضطر اذا دعاه(١٤٣).

وللسوء معانٍ أُخر كالذنب والشرك والزنا والشر(١٤٤).

أمّا السَّوء - بالفتح- فهو نعت كلّ شيء ردي وقبيح(١٤٥) من ساء الشيء يسوء سوءاً فهو سيّء إذا قبح، ورجل سَوْء يعمل سوء(١٤٦) والسَّوْء مصدر قد وصف به أو أضيف المنعوت إليه كقولنا رجلُ سَوْءٍ ورجل السَّوْءِ(١٤٧).

وقد ورد مصدر (السَّوء) - بالفتح- تسع مرات(١٤٨) في الكتاب العزيز منها قوله تعالى ﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (التوبة: ٩٨) فقوله: ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ دعاء عليهم وتحقير والدعاء من الله على خلقه تكوين وتقدير مشوب بإهانة لأنه لا يعجزه شيء فلا يحتاج الى تمنٍ(١٤٩).

وقوله عز وجل: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ (النحل: ٦٠) فـ(السَّوء) - بفتح

السين- مصدر ساءه إذا عمل معه ما يكره وقوله: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ﴾ شتماً لهم والمثل هو الحال العجيبة في الحسن والقبح وإضافته الى السوء للبيان[١٥٠] فقوله: ﴿مَثَلُ السَّوْءِ﴾ أي صفة السوء وهي حاجتهم الى الاولاد الذكور وكراهة الاناث ووأدهن خشية الإملاق[١٥١].

وقوله تعالى: ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ (مريم: ٢٨) فالسَّوْء هنا هو ما أضر به وأفسد بعض حاله، وإضافة الاسم إليه يفيد أنه من شؤونه وأفعاله وانه مصدر له وقوله: ((امْرَأَ سَوْءٍ)) أي رجل عمل مفسد[١٥٢] وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾ (الانبياء: ٧٤) أي قوم العمل القبيح المكروه وإنما لم يذكر ما هم عليه قوم لوط من الشرك استغناء بذكر الفواحش الفظيعة التي كانت لهم سنةُ وهي استغناؤهم بالرجال عن النساء فهم قوم سَوْء[١٥٣].

وقوله تعالى أسمه: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ﴾ (الفرقان: ٤٠) فقوله: ﴿مَطَرَ السَّوْءِ﴾ هو عذاب نزل عليهم من السماء وهو حجارة من كبريت ورماد رُشق به قوم لوط وتسميته بالمطر على طريقة التشبيه لأن حقيقة المطر ماء السماء.

إذن فالفرق بين السُّوء - بالضم- والسَّوء - بالفتح- يتضح من خلال التفريق بين الواو المدية والواو الصامتة فالواو المدية لا تعدو ضمة مشبعة لأن الضمة بعضٌ منها أما الواو الصامتة فلها مخرجها ولها ثقلها في الكلام، إذ لا تتأثر بغيرها من الحروف كتأثّر المدية فقد تُعَلّ الأخيرة أو تحذف أو تبدل من غيرها، فاتفق مجيء الصامتة مع الفعل القبيح لما فيها من نبرة القوة وجاءت المدية مع كل مكروه والمكروه ليس كالقبيح في شدة النكر وكذلك المدية صوت ضعيف يتأثر بغيره من الاصوات فينقلب عن صورته[١٥٤] وكما ان السُّوء - بالضم- هو اسم مصدر والسَّوْء - بالفتح - مصدر لذلك جاء الوصف بالاسم أضعف من الوصف بالمصدر لذلك اختص اسم المصدر (السُّوء) بالمكروه واختص المصدر (السُّوْء) بالقبيح من الاعمال[١٥٥].

الخاتمة:

بعد الذي تقدم توصل البحث الى النتائج الآتية:

١- الدقة المتناهية في انتقاء المفردة القرآنية لفظاً ومعنىً وجرساً فلكل مفردة معناها

الخاص ومناسبتها داخل الجملة مع ما قبلها وما يليها وهذا الانتقاء وجه أو جانب من جوانب الإعجاز.

٢- تنوّع الحركة في بنية الكلمة هو تنوع مقصود وليست مصادفة وانما جاء لحكمة بيانية ومعنوية ولتقرير معنى محدد يتم بتناسق وانسجام مع السياق الذي وردت فيه.

٣- هذا التنوّع في الحركة يعد دليلاً بيانياً واضحاً على الإعجاز البياني للقرآن فالقرآن يختار المفردة الانسب في حروفها ومعناها ودلالتها للجملة وللسّياق لأن المفردة القرآنية هي الأساس في الإعجاز القرآني فهي النواة الاساسية للجمل والتراكيب.

٤- إنّ التغيّر في الحركات يؤدي الى تغيّر في المعنى فيكسب ذلك التغيّر كلّ لفظ معنى يفترق به عن الآخر كـ (جَناح وجُناح).

The impact of differences in the structure of the movement in the floor indication Quranic words

Abstract:

Quran the book of God and his miraculous timeless and his remaining secrets and homogenized some of his likeness with some like one image or one body.

Vamufrdh Quranic lies in the number of properties make up a whole wall fortified can not other vocabulary to replace them, if batwan faese the rest of the vocabulary gave meaning a much larger force, The Koran uses the structure of the word commonly used in a very precise and beauty has alternating movement of the heterogeneity of meaning then earns the covariance of each word meaning separates him from the other and that this diversity is the diversity of unintentional movement was not a coincidence, but came to the wisdom and moral graphical and report specific meaning is harmonically and harmony with the context in which they were received.

هوامش البحث

(١) ظ: العين: ٥١/٨، ظ: معجم الفروق الدلالية: ١١٦-١١٧.
(٢) ظ: مقاييس اللغة: ٢١١/١.
(٣) ظ: لسان العرب ٢٣٣/٣.
(٤) ظ: المفردات في الفاظ القرآن: ١١٢.
(٥) ظ: التحرير والتنوير: /٢٧٨.
(٦) ظ: الكشاف ٣٥٠/٢.
(٧) ظ: التحرير والتنوير:٢٧٩/١١-٢٨١.
(٨) ظ: م.ن. ٢٧٨/١١.
(٩) ظ: العين ٥٢/٨ + لسان العرب ٢٣٣/٣.
(١٠) ظ: المصباح المنير: ٣٠.
(١١) ظ: مقاييس اللغة ٢١١/١.
(١٢) ظ: التحرير والتنوير ٢٦٢/١٧-٢٦٣.
(١٣) ظ: لسان العرب ٣٠٩/٤ + ظ معجم الفروق الدلالية: ٤١٧.
(١٤) ظ: مقاييس اللغة ٢٦٨/١ + ظ: معجم الفروق الدلالية: ٤١٧.
(١٥) ظ: التحرير والتنوير ٢٠٨/١٠.
(١٦) ظ: (هود: ٤٤، ٦٠، ٦٨، ٩٥) (المؤمنون: ٤١، ٤٤).
(١٧) ظ: التحرير والتنوير ٧٩/١١.
(١٨) ظ: م.ن.
(١٩) الزمخشري، الكشاف ٤٠١/٢+ ظ: معجم الفروق الدلالية ٤١٨.
(٢٠) ظ: معجم الفروق الدلالية ٤١٨.
(٢١) ظ: القاموس المحيط:
(٢٢) ظ: العين ٨٤/٣.
(٢٣) ظ: المصباح المنير: ٧٥.
(٢٤) ظ: التحقيق في كلمات القرآن الكريم ١٢٨/٢.
(٢٥) - ظ: المفردات في الفاظ القرآن الكريم: ٢٠٦.
(٢٦) ظ: (الحجر: ٨٨) (الإسراء: ٢٤) (طه: ٢٢) (الشعراء: ٢١٥) (القصص: ٣٢) (الأنعام: ٣٨).
(٢٧) ظ: التحرير والتنوير ٨٣/١٤.
(٢٨) ظ: مجمع البيان ١٨٣/٦.
(٢٩) ظ: التحرير والتنوير ٢٠٨/١٦.

(٣٠) ظ: القاموس المحيط ٢١٩/١ + لسان العرب ٦٩٧/٩.

(٣١) ظ: (البقرة ١٥٨، ١٩٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٤٠، ٢٨٢، النساء ٢٤، ١٠١، ١٠٢، ١٢٨، المائدة، ٩٣، النور، ٢٩، ٥٨، ٦٠، ٦١، الأحزاب، ٥، ٥١، ٥٥ن الممتحنة: ١٠).

(٣٢) ظ: التحرير والتنوير ٦١/٢.

(٣٣) ظ: م.ن ٧٥٧/٢

(٣٤) ظ: م.ن ٣٣/٧.

(٣٥) ظ: مقاييس اللغة ٤٢١/١.

(٣٦) ظ: م.ن.

(٣٧) ظ: المصباح المنير: ٧٦.

(٣٨) ظ: العين ٢٢/٦ + المثلث: ٩٢.

(٣٩) ظ:المعجم المفهرس: ١٨٠-١٨٢.

(٤٠) ظ: التحرير والتنوير ٤٣٠/١.

(٤١) ظ: الكشاف ١٣٦/١ + معجم الفروق الدلالية: ٣٩٢.

(٤٢) ظ: العين ٢٢/٦.

(٤٣) ظ: مقاييس اللغة ٤٢٢/١.

(٤٤) ظ: العين ٢٢/٦.

(٤٥) ظ: التبيان في تفسير القرآن ٤١٨/٩.

(٤٦) ظ: الميزان ٢٠١/١٩.

(٤٧) ظ: التبيان في تفسير القرآن

(٤٨) ظ:م.ن. ١٢/١٠.

(٤٩) ظ: التحرير والتنوير ٢٣٦/٢٨.

(٥٠) ظ: مقاييس اللغة ٤٢٢/١.

(٥١) ظ: العين ٢٠/٦.

(٥٢) ظ: المثلث: ٩٢.

(٥٣) ظ: التحرير والتنوير ١٩٤/٩.

(٥٤) ظ:

(٥٥) ظ: الكشاف ١٧١/٢.

(٥٦) ظ: التحرير والتنوير ١٩٤/٩-١٩٥.

(٥٧) ظ: الميزان في تفسير القرآن ٣٥٢/٨.

(٥٨) ظ: التحرير والتنوير ٢٢٤/٢١.

(٥٩) ظ: مجمع التبيان

(٦٠) ظ: التحرير والتنوير ٦٣٤/٣٠-٦٣٥.

(٦١) ظ: لسان العرب ٧٧٨/١٠ + ظ: المصباح المنير: ٨١.

(٦٢) ظ: مفردات الفاظ القرآن: ٢١٨.

(٦٣) ظ: (البقرة: ١٨٩، ١٩٦، ١٩٧)(التوبة: ٣) (الحج: ٢٧)

(٦٤) ظ: التحرير والتنوير ٢٢٦/٢.

(٦٥) ظ: تفسير البيضاوي ١١١/١.

(٦٦) ظ: التحقيق في كلمات القرآن الكريم ١٩٨/٢.

(٦٧) ظ: الميزان في تفسير القرآن ٤٠٧/٣ + الكشاف ٤١٨/١.

(٦٨) ظ: مقاييس اللغة ٣٩٨/٢.

(٦٩) ظ: مفردات الفاظ القرآن: ٣٥٤.

(٧٠) ظ: العين ٢٤٢/٦ + لسان العرب ١٦٤٩/١٩.

(٧١) الفروق اللغوية: ٢٣٨+ دقائق الفروق اللغوية: ٣٠٥.

(٧٢) ظ: م.ن.

(٧٣) ظ: التحرير والتنوير ٢٨/٣.

(٧٤) ظ: النشر في القراءات العشر ٢٣٤/٢٠.

(٧٥) ظ: (البقرة: ٢٥٦)(الأعراف: ١٤٦)(النساء: ٦)(الكهف: ٦٦)(الأنبياء:٥١)(الجن:٢).

(٧٦) ظ: التبيان في تفسير القرآن ٢٦٣/٢.

(٧٧) ظ: م.ن. ٢٢/٣.

(٧٨) ظ: التحرير والتنوير ١٠٥/٩.

(٧٩) ظ: تفسير البيضاوي ٧٢/٢.

(٨٠) ظ: التحرير والتنوير ٩٣/١٧.

(٨١) ظ: دقائق الفروق اللغوية: ٣٠٥.

(٨٢) ظ: (الكهف: ١٠، ٢٤)(الجن: ١٠، ١٤، ٢١).

(٨٣) ظ: التبيان في تفسير القرآن ١٢/٧.

(٨٤) ظ: الكشاف ٦٦٩/٢.

(٨٥) ظ: التحرير والتنوير ٢٦٦/١٥-٢٦٧.

(٨٦) ظ: الكشاف ٦٦٩/٢.

(٨٧) ظ: التحرير والتنوير ٢٩٩/١٥.

(٨٨) ظ: مجمع البيان في تفسير القرآن ١١٦/١٠.

(٨٩) ظ: التحرير والتنوير ٢٣٦/٢٩.
(٩٠) ظ: مفردات الفاظ القرآن:
(٩١) ظ: م.ن.
(٩٢) ظ: دقائق الفروق اللغوية: ٣٠٥.
(٩٣) ظ: لسان العرب: ١٦٤٥/١٩
(٩٤) ظ: دقائق الفروق اللغوية:: ٣٠٥-٣٠٦.
(٩٥) ظ: البحر المحيط ٧٣/١
(٩٦) ظ: مقاييس اللغة ٤٠٤/٢.
(٩٧) ظ: التحقيق في كلمات القرآن الكريم ١٦٥/٤.
(٩٨) ظ: المصباح المنير: ١٤٧.
(٩٩) ظ: مفردات الفاظ القرآن: ٣٥٦.
(١٠٠) ظ: مقاييس اللغة ٤٠٤/٢.
(١٠١) ظ: التحرير والتنوير ٨٧/١٦، ٨٨.
(١٠٢) ظ: التحقيق في كلمات القرآن الكريم ١٦٥/١.
(١٠٣) ظ: لسان العرب: ١٧٤٨/٢٠.
(١٠٤) ظ: م.ن. ١٧٤٩/٢٠.
(١٠٥) ظ: النشر في القراءات العشر ٢٥٦/٢+ الكشاف ٤١٢/٣.
(١٠٦) ظ: مفردات الفاظ القرآن: ٣٦٦.
(١٠٧) ظ: إعجاز القرآن البياني: ٣٠٣.
(١٠٨) ظ: الميزان ٣٤/١٦.
(١٠٩) ظ: مجمع البيان في تفسير القرآن ٣١٥/٧.
(١١٠) ظ: إعجاز القرآن البياني: ٣٠٤.
(١١١) ظ: الكشاف: ٣/
(١١٢) ظ: إعجاز القرآن البياني: ٣٠٤.
(١١٣) ظ: التحرير والتنوير ١٣٦/١٧.
(١١٤) ظ: إعجاز القرآن البياني: ٣٠٣.
(١١٥) ظ: التحرير والتنوير ١٣٧/١٧.
(١١٦) ظ: لسان العرب: ١٩٦٣.
(١١٧) ظ: معجم الفروق الدلالية: ٤٢٧.
(١١٨) ظ: التحرير والتنوير ٢٠١/١٠.

(١١٩) ظ: العين ١٩٦/٤.
(١٢٠) ظ: لسان العرب: ١٩٦٣.
(١٢١) ظ: التبيان في تفسير القرآن ١٤٧/٩.
(١٢٢) ظ: مفردات الفاظ القرآن: ٤٠٢ + - ظ: التبيان في تفسير القرآن ٩٩/١٨٠.
(١٢٣) ظ: لسان العرب: ١٩٦٣
(١٢٤) ظ: النشر في القراءات العشر ٢٤٧/٢+ معجم الفروق الدلالية: ٤٢٧ (هامش ٢)
(١٢٥) ظ: معاني القرآن ٢٤٣/٢.
(١٢٦) ظ: التحرير والتنوير ١٢٩/٨+ معجم الفروق الدلالية: ٤٢٨.
(١٢٧) ظ: النشر في القراءات العشر ٢٤٧/٢.
(١٢٨) ظ: العين ١٩٦/٤.
(١٢٩) ظ: التحرير والتنوير ١٢٩/٨.
(١٣٠) ظ: الكشاف ٢٠٨/٣.
(١٣١) ظ: التبيان في إعراب القرآن ٤٠٩/٨.
(١٣٢) ظ: معجم الفروق الدلالية: ٤٢٨.
(١٣٣) ظ: القاموس المحيط ١٨/١ + معجم الفروق الدلالية: ٣٠٤.
(١٣٤) ظ: العين ٣٢٧/٧ + مشكل إعراب القرآن ٣٣٤/١.
(١٣٥) ظ: مفردات الفاظ القرآن: ٤٤١.
(١٣٦) ظ:
(١٣٧) ظ: التحرير والتنوير ٤٩٢/١.
(١٣٨) ظ: التبيان في تفسير القرآن ٣٦٢/٥.
(١٣٩) ظ: التحرير والتنوير ٢١٩/٨.
(١٤٠) ظ: م.ن ٢٥٥/١٢.
(١٤١) ظ: مفردات الفاظ القرآن: ٤٤١.
(١٤٢) ظ: إصلاح الوجوه والنظائر: ٢٥١.
(١٤٣) ظ: التحرير والتنوير ١٥/٢٠.
(١٤٤) ظ: إصلاح الوجوه والنظائر: ٢٥١ + دقائق الفروق اللغوية: ٣٠٣.
(١٤٥) ظ: العين ٣٢٧/٧.
(١٤٦) ظ: لسان العرب: ٢١٣٨/٢٤-٢١٣٩.
(١٤٧) ظ: دقائق الفروق اللغوية: ٣٠٤.
(١٤٨) ظ: (التوبة:٩٨) (النحل/: ٦٠)(مريم:٢٨)(الأنبياء: ٧٤، ٧٧)(الفرقان:٤٠)(الفتح: ٦، ١٢)

(١٤٩) ظ: مشكل إعراب القرآن:
(١٥٠) ظ: التحرير والتنوير ١٨٦/١٤.
(١٥١) ظ: الكشاف ٥٧٢/٢.
(١٥٢) ظ: التحرير والتنوير
(١٥٣) ظ: م.ن. ١١٢/١٧.
(١٥٤) ظ: دقائق الفروق اللغوية: ٣٠٣-٣٠٤.
(١٥٥) ظ: التحرير والتنوير ١١٢/١٧.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- اصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، الحسين بن محمد الدامغاني، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان.
- اعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار الحسن للنشر والتوزيع، عمان- الاردن
- تفسير البيضاوي المسمى انوار التنزيل وأسرار التأويل، القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله ابن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥هـ) دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان
- دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، محمد ياسين خضر الدوري، د.ط، د.ت، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان
- العين، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان
- القاموس المحيط، للعالم العلامة الشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي الشيرازي، د.ط، د.ت، دار العلم، بيروت- لبنان

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل، ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، (ت٤٦٧- ٥٣٨هـ). حققها وخرج احاديثها عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان

- لسان العرب

- مجمع البيان في تفسير القرآن، أمين الاسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، ط ٣، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م، دار المرتضى، بيروت- لبنان

- مشكل اعراب القرآن، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٣٥٥هـ- ٤٣٧هـ) تحقيق حاتم صالح الضامن، منشورات وزارة الاعلام في الجمهورية العراقية، ١٩٧٥م.

- المصباح المنير، العلامة أحمد بن محمد بن علي الفيومي ت٧٧٠هـ اعتنى به وراجعه عزت زينهم عبد الواحد، د.ط، د.ت، مكتبة الايمان بالمنصورة

- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ) ج٢ تحقيق ومراجعة الاستاذ محمد علي النجار، د.ط، د.ت، دار السرور

- معجم الفروق الدلالية لبيان الملامح الفارقة بين الالفاظ متقاربة المعنى والصيغ والاساليب المتشابهة، الدكتور محمد محمد داود، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٨م

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦٤.

- المفردات في الفاظ القرآن:

- مقاييس اللغة، ابو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

- الميزان في تفسير القرآن، للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، ط(١)، منشورات مؤسسة دار المجتبى للمطبوعات، ايران- قم، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

- النشر في القراءات العشر، الامام الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي(ت٨٣٣هـ) قدم له صاحب الفضيلة الاستاذ علي محمد الضباع وخرج آياته الشيخ زكريا عميرات ط(٤) دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ٢٠١١.